

# الابعاد السياسية كما انعكست في ادب فضائل الشام

(بيت المقدس وسوريا)

غالب عنابسة\*

في هذه الدراسة سوف نقف على نواح سياسية ارتبطت بظهور ادب فضائل الشام، من خلال فحص مؤلفات ومخطوطات الغترتين المملوكية والعثمانية. والسؤال الذي يطرح في هذا المجال، كيف انعكست الفترتان المملوكية والعثمانية في هذه المؤلفات سياسيا؟ ومسائل اخرى في هذا المجال، سنبينها من خلال هذه الدراسة، استنادا على المصادر والمخطوطات، بالمقارنة مع المصادر التاريخية والتراثية القديمة التي تعكس الفترتين المذكورتين اعلاه.

١

بعض مؤلفات فضائل ادب فضائل الارض المقدسة (الشام)، قد احتوت على بعض الجوانب السياسية، منها ما يرتبط بطبيعة الحكم في الفترة الإسلامية الأولى وحتى الفترة العثمانية، ومنها ما يرتبط بالأماكن المقدسة الهامة في هذه الرقعة الجغرافية. وكما أشرنا من قبل، فإن المكان الذي يحتوي على عدد كبير من الأماكن المقدسة، لا بد ان يحظى بأهمية دينية، سياسية واقتصادية معينة.

لو رجعنا للفترة الاموية كما ذكرنا في الفصل الاول لوجدنا أن الشام، نخص بالذكر فلسطين وسوريا، (وبشكل محدد بيت المقدس ودمشق)، قد حظيت بأهمية خاصة لدى الامويين بالمقارنة مع أماكن مقدسة أخرى في الاسلام والتي لم تحظ باهتمام او حتى رعاية الخلافة الاموية بشكل ملحوظ.<sup>1</sup> بالرغم من ان هذه الفترة، ليست في مجال دراستنا، الا اننا

1 حول ابحاث ودراسات الفترة الاموية انظر:

Goldziher, I., Muslim Studies ,2 ,pp. 44-46; Grabar, O., «The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem», pp. 33-62;

Lazarus-Yafeh, H., «The Sanctity of Jerusalem in Islam», p. 211-225.

ولا شك لدينا ان الباحث جويتاين كان ممن دحض نظرية الباحث جولدتسيهر، راجع:

Goitien, S. D., «The Historical Background of the Erection of the Dome of the Rock in Jerusalem», pp. 104-108

راجع ايضا دراسة اخرى للباحث: «The Sanctity of Jerusalem and Palestin in Early Islam», p. 135-148

\* غالب عنابسة: محاضر في معهد بيت بيرل واكاديمية القاسمي.

نجد لها اهمية في بحثنا، ربما تتجسد في حقيقة معينة، ان نزعات سياسية داخلية سورية ( سدان، ١٩٩٣ )، التي تظهر باختيار وصياغة وحفظ روايات احاديث، تتجلى فجأة في الفترة العثمانية، والسؤال الذي يطرح في هذا الباب، من حَفِظ هذه الاحاديث؟ والتي نفكر انه من المفروض ان تزول في فترة قديمة نسبيًا، نخص بالذكر الفترة الاسلامية القديمة، التي تجلت في دراسات الباحث قسطنطين (١٩٦٩، ١٩٩٦)، فهل هناك استمرارية لهذه النزعات التي تظهر في فترة متأخرة؟<sup>2</sup>

يرى بعض الباحثين أن اهتمام الامويين بالشام، كان لدوافع سياسية، ويستشهدون بروايات وردت في كتب الفضائل والتاريخ، لكن بالمقابل لا يمكن ان نغفل العامل الديني في هذا المضمار، وليس من الصعب علينا في بعض الاحيان معرفة مكانة الشام (بيت المقدس خاصة) بعد الفترة الاموية لانه من المعروف انها حظيت بالمكانة الثالثة بعد مدينتي الحجاز المقدستين.<sup>3</sup> ومن الجدير بالذكر ان مؤلفي فضائل الشام بمفهومها، في الفترتين المملوكية والعثمانية، قد أشاروا في مؤلفاتهم الى مدى اهتمام خلفاء بني أمية في كل من بيت المقدس ودمشق، وهذا ربما يؤكد لنا اهتمام المؤلفين بفضائل الشام في فترة متأخرة.

لتوضيح هذا الجانب نقتبس ما ورد على سبيل المثال في مخطوطة: (كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام) لمؤلف مجهول، رواية تشير الى فضل الامويين على العباسيين في بلاد الشام، قال:

«لما قدم المهدي الشام يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري كاتبه، فقال له يا ابا عبد الله سبقتنا بنو امية بثلاث قال وما هي يا امير المؤمنين قال: بهذه البيت يعني مسجد دمشق لا اعلم على ظاهر الارض مثله، وسل الموالي فان لهم موالي ليس لنا مثلهم، ولعمر بن عبد العزيز لا يكون والله فينا مثله ابدأ، ثم اتى بيت المقدس فدخل الصخرة وقال يا ابا عبد الله وهذه رابعة»<sup>4</sup>.

2 نقطة أخرى ضمن الابعاد السياسية، فمن المصادر العربية التي اشارت الى دور الامويين في فلسطين وبيت المقدس نذكر على سبيل المثال: البلاذري، انساب الاشراف، ٤ قسم ١، ٢٥؛ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ١١٥. بالنسبة لآراء الباحثين انظر: لا نغفل في هذا الاطار الروايات التي تتعلق بالصخرة مثل انها مركز العالم (هناك روايات تتعلق بالكعبة)، وانها جزء من الجنة، وكل ماء عذب في الكون يخرج من تحتها، وردت هذه الامور في مؤلفات فضائل الشام، انظر: فضائل ابن المرجي، فقرة ١٠٤؛ ١١٠؛ ابن الجوزي في فضائل القدس، ١٣٦؛ ١٤١؛ فضائل بيت المقدس للحنبلي، احاديث مختلفة، ٥٦-٥٩. السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصاص، ١: ١٠٧.

3 نذكر على سبيل المثال، احاديث ابدال الشام؛ وكذلك روايات قبور الانبياء وعددها في اجزاء مختلفة في الشام؛ وروايات الهجرة الى الشام.

Elad, A., *Medieval Jerusalem and Islamic Worship*, p. 151; Peter, F. E., *Jerusalem the Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims*, pp. 176-200.

نشير في هذه النقطة الروايات الرائجة في كتب فضائل الشام: ضد العباسيين واهل العراق وكذلك مصر. انظر: مخطوطة الخبر التام، ورقة ٢١ وجه؛ مؤلف مجهول مخطوطة فضائل الشام وفضائل مدنها، ورقة ٤٠١ وجه؛ مخطوطة در النظام، ورقة ٩ ظهر.

4 انظر: مؤلف مجهول، المخطوطة اعلاه، ورقة ١٢١ ظهر؛ لتوضيح هذه النقطة نشير الى مثالين آخرين من المخطوطة، بناء قبة السلسلة في بيت المقدس بواسطة عبد الملك بن مروان، ورقة ٦١ وجه؛ ورد ايضا حديث «حدثني ابو قتيلة، قال شهدت معاوية في بيت المقدس يخطب على المنبر يخطب اذ قام اليه رجل فسأله فكان اول ما استفتح به ان قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ان الله فاتح لكم وممكن لكم فقال خر لي فقال عليكم بالشام فانها خيرة الله من بلاده» ورقة ٩٨ ظهر؛ الازدي، فتوح الشام، ٢٤٦.

من المهم ان نشير انه بعد هذه الفترة، اي قبي الفترات الفاطمية والايوبية والمملوكية كانت بلاد الشام في إطار تقسيمات إدارية مختلفة، واذا اخذنا بعين الاعتبار مدينتي بيت المقدس من جهة ومدينة دمشق من جهة اخرى، فانهما كانتا في الفترة الفاطمية تحت امرتهم وسيادتهم، اما في الفترة الايوبية، فان الايوبيين جعلوا الشام ممالك وولايات .

بينما في الفترة المملوكية، فقد كانت القاهرة عاصمتهم حيث عينوا نوابا، اي جعلوا التقسيم الاداري نيابات مختلفة مثل نيابة دمشق وهي اعلاها شأنًا، عدا مدينة حماة التي ظلت مملكة ايوبية في فترة المماليك، لكنّها بعد ذلك صارت نيابة عام (١٣٤١م) . اما في الفترة العثمانية، فان القاهرة وفلسطين بما فيها بيت المقدس كانت تحت حكم دمشق كمركز الحكم الثانوي بعد استانبول<sup>5</sup>.

## ٢

ناحية أخرى ضمن الأبعاد السياسية، ترتبط بمحاربة الصليبيين كعامل جغرافي-سياسي (geopolitical) واسترجاع الشام بواسطة المسلمين كعامل هام في سياستهم<sup>6</sup>، لكن السؤال الذي يطرح في هذا المجال، لماذا حصّن هذه البلاد الذين فتحوها من جديد؟ (نقصد المماليك)، وما الذي دفع الظاهر بيبرس (ت ١٢٧٧م) إقامة وبناء أماكن مقدسة، مثل المساجد، ومقامات الأنبياء في فلسطين؟ وهل استغل هذا الجانب كمكان للدفاع، او للنقل والمواصلات؟. نذكر على سبيل المثال انه بنى قبة فوق مقام النبي موسى عليه السلام، بالقرب من أريحا، اعتمادا على حلم مُعَيّن، وهذا الجانب يضيفي اعترافًا رسميًا على المقام. من الجدير بالذكر ان المسلمين الفاتحين لهذه البلاد قد دمّروا الحصون على الشواطئ، ففي مطلع عام (١٢٦٥م) قام بيبرس بعمليات عسكرية واسعة ضد إمارات الساحل الصليبية، فاستولى على مدينة قيسارية، ثم مدينة أرسوف، ابتغاء الا يكون للفرنج فرصة امكانية الرجوع اليها، او السيطرة من خلال البحر على كل المناطق التي استرجعها المسلمون، خاصة ان الافرنج، كانت لهم سيطرة نسبية في البحر المتوسط. ومن المعلوم ان الصليبيين، قد استولوا على سروج وحيفا وأرسوف وقيسارية وانطاكية واللاذقية وصيدا عام (١١٠١م) وغيرها من مدن الساحل، وعبثًا كانت المحاولات في فترة الفاطميين لاسترجاعها، وقد اشار ابن الأثير (ت ١٢٣٤م) الى هذه الناحية بقوله: «لما استطال الفرنج خذلهم الله تعالى بما ملكوه، من بلاد الاسلام، واتفق لهم، اشتغال عساكر الاسلام وملوكه، بقتال بعضهم بعضا، فتفرقت

5 انظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ٤: ٩١، ١٧٢؛ ١٢: ١٧٢؛ حول الجهاز الاداري في القرون الوسطى؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا، ٢٦.

6 انفراد صلاح الدين الايوبي بالسلطة في مصر يعتبر مقدمة لمرحلة قادمة حاسمة من مراحل الصراع ضد الصليبيين، ومن المعروف انه استرجع عكا ويافا وعسقلان وغزة وفي عام ١١٨٧، واتجه نحو بيت المقدس حيث دخلها بعد حصار طويل. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩: ١٧٩-١٨٢؛ الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ٣١٤-٣١٧.

حينئذ بالمسلمين الآراء واختلفت الأهواء»<sup>7</sup>. لقد استغل سلاطين المماليك الصوفية في تدعيم سلطانهم، فالظاهر بيبرس قد قَرَّب المشعوذين والدرأويش والمجاذيب منذ بداية حكمه، وكذلك العلماء والقضاة والفقهاء في سبيل تأكيد البعد الديني لدولته.

لا شك ان توزيع اماكن الحج والزيارة واماكن مقدسة اخرى في الفترة المملوكية، ربما ينبثق عن عوامل تاريخية وسياسية ودينية، بالاضافة الى العوامل الاقتصادية، وعلى هذا تحددت السياسية المملوكية في بعدين، البعد الديني، والبعد السياسي<sup>8</sup>. ولا نغفل ان اهتمام المماليك بالاماكن المقدسة استهدف ايضا الحفاظ على طرق المواصلات كجانب استراتيجي واقتصادي في سياستهم.

### ٣

نقطة اخرى تتعلق بالابعاد السياسية في ادب فضائل الشام، البحث العلمي الذي نشره الباحث يوسف سدان بالفرنسية عام (١٩٨١) ومقاله بالانجليزية عام (١٩٩٣) حول المنافسة بين مركزي بيت المقدس ودمشق في القرون الوسطى والفترة العثمانية، كعامل يحمل اهمية كبيرة في ظهور ادب فضائل الشام. لان المنافسة الهامة التي تظهر من خلال النصوص المختلفة، تعتبر نزعة او اتجاه للوصول الى المادة القديمة.

حول المنافسة بين بيت المقدس ودمشق لا بد من الاشارة الى امرين، الأول: بالنسبة لمركز هام ومقدس مثل بيت المقدس والاماكن المقدسة المجاورة لها، لا يمكن الفصل بصورة عملية بين

7 انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٨: ٢٢١؛ حول سيطرة الصليبيين على البحر انظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٣٨-١٤٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٨: ٢٠٤. وحول سيطرة بيبرس على مدن الساحل انظر: المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١: ٥٢٦-٥٤٣؛ ٥٤٥-٥٤٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧: ١٤٢؛ ١٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢٥١؛ ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٢: ١٠٣. نشير ان المماليك بعد جلاء الصليبيين عن بلاد الشام قاموا بتحسين بلاد الشام وانشاؤها والقلاع، انظر: ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ترجمة بيبرس. انظر: القول المستطرف في سفر مولانا الملك الاشرف او رحلة قايتباي الى بلاد الشام، ١٠٤-١١٠؛ عاشور، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين في العصر المملوكي، ١٥٢؛ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ١٩٢؛ السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، ٣٢-٥٠؛ قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ٨٤-٩٠. وفاء جوني، دمشق والمملكة اللاتينية في القدس، ٢٣٩-٢٨٠.

8 انظر حول مسألة البناء، المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١: ٥٨١-٥٨٢؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ٨٩؛ التويري، نهاية الارب، ١: ٣٠؛ ٣: ٩٣-٩٤؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، ٢: ٤٦-٤٧؛ ٢: ٦؛ تجدر الاشارة ان ترميم قبة الصخرة كان عام ١٢٦١م على ايدي صناع من دمشق، كما اعاد اوقاف مسجد الخليل عليه السلام، انظر، ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ٨٩-٩٠؛ ابن ابنيك الدواداري، الدرر الزكية في اخبار الدولة التركية، ١٢٣. قارن محمد زغلول سلام، الادب في العصر المملوكي، ١: ١٩٣-٢١٧. في ميدان التعمير في بلاد الشام المملوكية نجد المساجد والمدارس كما اشرفنا مثل المسجد الكبير في غزة، وانشاوا بايمارستانات، على ان اهتمام المماليك بالتعمير في بلاد الشام كان يوازي اهتمامهم بتعمير مصر كذلك، وقد اشار الى ذلك ابن اياس في بدائع الزهور، ٢: ١٤٨؛ وابن جبير في الرحلة، ٧٥؛ لكن دمشق حصلت على النصيب الاكبر من العمارة، ولعل الجامع الاموي هو المثال، حيث عنى الظاهر بيبرس باصلاح الحائط القبلي لهذا الجامع، انظر مجلة الحوليات الاثرية، ١٠، ١٩٦٠؛ ولا نغفل ايضا عناية بيبرس بالجامع الازهر بالقاهرة. يشير الباحث جوزيف ميري ان الظاهر بيبرس بعد انتصاره على الافرنج قام بترميمات واصلاحات للمقامات في بلاد الشام ومصر والحجاز ومن ضمن هذه الترميمات المسجد فوق مغارة البطريرك في الخليل وقبر يوسف في نابلس وموسى في اريحا وبنى مشهد فوق مقام ابي عبيدة الجراح في بيت المقدس ومشهد زين العابدين في دمشق وكذلك النبي نوح في الكرك. انظر:

Meri, J., *The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria*, pp.258-259.

منافسة عامة، ومنافسة منطقية ترتبط بمكان مقدس مع منطقة مجاورة نسبياً. الثاني: ليس الهدف من ذكر هذه المنافسة، لتقليل من الأهمية التي حظيت بها مدينة بيت المقدس في العقيدة والفكر الإسلامي. لكن من ناحية أخرى، فإنه لا يوجد جانب مشترك بين المدينتين في القرون الوسطى والفترة العثمانية، فبيت المقدس لها أهميتها الدينية والتاريخية، رغم عدم تميزها بالناحية الإدارية، ناهيك قلة عدد السكان فيها. وبالموازنة مع دمشق فلا يمكن أن نغفل الأهمية التي حظيت بها مدينة دمشق، من الجانب السياسي والإداري والاقتصادي والعلمي والديموغرافي<sup>9</sup> في الفترتين المملوكية العثمانية. حول المنافسة الأخيرة يمكن سرد ما يلي:

### اولاً: المنافسة بين بيت المقدس ودمشق حول مقام النبي موسى

لا نعرف بالضبط سبب هذه المنافسة بين المركزين، فمن المعروف أن المقام الكائن بالقرب من أريحا حظي بأهمية بدءاً من الفترة المملوكية، وكذلك الأمر بالنسبة للمقام جنوب دمشق نسبياً. فكما هو معلوم هناك مقامان مشهوران للنبي موسى عليه السلام في دمشق، إضافة إلى مقامات في أماكن مختلفة، أولهما: قرب مسجد القدم، أو الأقدام، حسب رواية النعماني (ت ١٥٢١م) في (إرشاد الدارس) وغيره من المؤلفين، وثانيهما: في الكتيب الأحمر، وفق روايات إسلامية مختلفة، ذكرها ابن طولون (ت ١٥٤٦م) في مخطوطة (تحفة الحبيب فيما ورد في الكتيب). لكن تجدر الإشارة أنه حسب الروايات المختلفة فإن النبي موسى قد دُفن في المكانين، وهذا الجانب ليس واقعياً، لذا فإن المقام يعتبر مركز المنافسة الخفية بين المدينتين. وفي الإسلام نعت على روايات وتفسيرات قديمة قبلت لدى بعض المؤلفين والعلماء المسلمين، مفادها بأن مقامه غير معروف<sup>10</sup>.

9 انظر: ابن شداد، *الاعلاق الخطيرة*، الجزء الأول، المدارس في سوريا، ٢٤١ - ٢٨٦؛ أحمد الأبيش، *دمشق الشام*، الجزء الأول والثاني؛

Sadan, J., *Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas*, p. 60-70; *A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regarding the Sanctity of Jerusalem*, p. 232.

بالمقابل نجد أيضاً مدارس في بيت المقدس، وردت في *الانس الجليل*، ٢: ٣٤ - ٤٧.

10 انظر مقالة الباحث يوسف سدان. Sadan, J., *Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas*, pp. 60-99. حول الروايات المختلفة، ورد في مخطوطة *كتاب تاريخ القدس* والخليل على لسان مؤلف مجهول يرجع للفترة العثمانية «هذا المكان الذي به موسى عليه الصلاة والسلام غير قطعي، فقد نقل العلماء في قبر موسى عليه السلام سبعة أقوال، قيل أنه بمدين وقيل بنيه بني إسرائيل وقيل بقرية لد وقيل بدمشق وقيل ببصرى من أرض الشام وقيل بالبلقاء وقيل بارض أريحا من معاملة القدس الشريف»، انظر المخطوطة ورقة ٣٥ وجه؛ من المهم أن نذكر كتاب *الإشارات إلى معرفة الزيارات* لآبي الحسن الهروي (ت ١٢١٥م) حيث يذكر «مشهد الأقدام قبلي دمشق به آثار أقدام في الصخر يقال أنها أقدام الأنبياء عليهم السلام، ويقال أن القبر الذي به قبر موسى بن عمران وليس بصحيح والصحيح أن قبره لا يعرف والله أعلم؛ ١٣؛ وفي موضع آخر «أريحا بها قبر ذكروا أنه لموسى بن عمران» ١٨؛ قارن أيضاً: مؤلف مجهول (مخطوطة كامبريدج) *كتاب في فضائل بيت المقدس* «وقبر موسى بدمشق، ويقال بجهة بيت المقدس عند الكتيب الأحمر وعليه الأثر» ورقة ٢٧ ظهر؛ ابن تيمية يشك بمصادقية بعض المقامات، انظر: قاعدة في زيارة بيت المقدس، ٩-١٠؛ أما في *الانس الجليل* فقد ورد: «ومات موسى ولم يعرف أحد من بني إسرائيل أين قبره ولا أين توجه»، ١: ١٠١ انظر: النعماني، *المدارس* في *تاريخ المدارس* حيث يذكر بناء جديداً في مسجد القدم، ٢: ١٤٥؛ طبعة دمشق، قارن: مقالة بوسي: Busse, H., *Der Islam und die biblischen Kultstätten*, pp.137-140. نظر أيضاً مقالته 441-468 *The Sanctity of Jerusalem in Islam*.

لتوضيح هذه النقطة بالنسبة للمنافسة بين المركزين نذكر المثالين التاليين من أدب فضائل الشام، الأول: ورد لدى شمس الدين ابن طولون (ت ١٥٤٦م) في مخطوطته (تُحْفَةُ الْحَبِيبِ فيما ورد في الكُتَيْبِ)، الذي أُلْفَ كتاباً بغية الدفاع عن مقام النبي موسى وفق النزعة الدمشقية (الكُتَيْبِ الاحمر وليس مسجد القدم):

«روي ان قبره صلى الله عليه وسلم بين عايلة وعويلة وهما محلّتان كانتا بقرب مسجد القدم ويقال انه رؤي في النوم قبره، انتهى»، وفي موضع آخر من الكتاب يذكر المؤلف رواية عن الرسول الكريم: «مررت على موسى ليلة أسري بي، عند الكُتَيْبِ الاحمر، وهو قائم يصلي في قبره»، وفي رواية: «الى جانب طريق بجنب الكُتَيْبِ الاحمر».<sup>11</sup>

اما المثال الثاني في هذا الباب، نورد مضمونه من مخطوطة (الْخَمْرَةُ الْمَحْسَبِيَّةُ فِي الرِّحْلَةِ الْقُدْسِيَّةِ) للبكري الصّديقي (ت ١٧٤٩م)، حيث ورد فيها لدى زيارته فلسطين في الفترة العثمانية وخاصة- بيت المقدس- رأيه بالنسبة للمقام بالقرب من أريحا، ويستغل الفرصة للحديث عن اوجاع للرأس التي قد زالت لدى زيارته المقام، ووجود الخيالات في القبة والطيور التي تنظف المكان بعد رحيل الناس او الزائرين عن المقام، كل ذلك ربما بغية اظهار قدسية المكان او ربما محاولة اثبات تحديد الضريح، بالمقارنة مع المقام المنافس له.<sup>12</sup>

11 انظر: ابن طولون، **مخطوطة تحفة الحبيب فيما ورد في الكُتَيْبِ** (مخطوطة ليدن)، ورقة ١ ظهر، ٣ وجه. تجدر الإشارة ان ابن طولون يذكر في دمشق مقامين للنبي موسى عليه السلام حسب الروايات الاسلامية، مسجد القدم، ورقة ١ ظهر، ٢ وجه، ثم يحدد المقام بجانب الكُتَيْبِ الاحمر لانه حسب الرواية الاسلامية، فان الرسول صلى الله عليه وسلم رأى اثناء اسرته موسى عليه السلام بجانب او تحت الكُتَيْبِ الاحمر، ورقة ٥ ظهر. بالرغم ان رواية الاسراء تعزز وجود المقام بالقرب من اريحا، والرواية التي تذكر ان مقامه في الشام بالمفهوم العام تكون لصالح المركز الدمشقي؛ لكن بالمقابل يمكن رؤية الكُتَيْبِ الاحمر دون صعوبة في المقام بجانب اريحا، وايضا مقال سدان بالفرنسية ٨٨-٨٩. قارن لدى المقدسي في **مثير الغرام الى زيارة القدس والشام** في الحديث عن موسى عليه السلام: «وقد تقدم ان الصخرة كانت قبلته وان النبي واصحابه صلوا اليها ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا، ثم استداروا الى الكعبة وقد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وهو يصلي في قبره عند الكُتَيْبِ الاحمر ٢٧٣، المقدسي لا يذكر المقام وانما يذكر مقامه في فلسطين؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٦١ : ١٤٨؛ قارن **المصنف للصنعاني**، ٣ : ٥٧٧؛ مؤلف مجهول، **فضائل الشام وفضائل مدنها**، ورقة ١١٢ ظهر. مؤلف مجهول، **مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس**، ٨٢ ظهر؛ ١٢٧ ظهر؛ الفزاري، **تبيين الامر القديم المروي في تعيين قبر موسى الكليم**، ورقة ٣ وجه- ٣ ظهر.

12 انظر: البكري الصديقي، **مخطوطة الخمرة المحسبية في الرحلة القدسية**، ٩ ظهر؛ ١٢ وجه؛ ١٣ ظهر. قارن مقال سدان بالفرنسية (le tombeau)، ٩٥. ويؤكد هذا الجانب ايضا شيخه عبد الغني النابلسي في الحضرة الانسية.

تجدد الإشارة انه في ظل المنافسة المذكورة أعلاه، كما تشير بعض كتب فضائل الشام، نجد بالموازنة مع بناء المقام بالقرب من اريحا بواسطة (بيبرس) وادخال اصلاحات عليه، محاولات لبناء وادخال اصلاحات على المقام المنافس له جنوب دمشق.<sup>13</sup>

## ثانياً: المنافسة حول ماهية الارض المقدسة

من خلال اطلاعنا على مخطوطتين ترجعان الى الفترة العثمانية، وجدنا ان المنافسة تتجه نحو امر آخر، تتمثل في تحديد ماهية الارض المقدسة، لكن من جانب آخر هل في ظل هذه المنافسة يمكن أن نعثر على احاديث ذات نزعة محلية؟. نأخذ على سبيل المثال، الشام بالمفهوم الضيق (دمشق فقط) وفق طلب حاكم دمشق هل هي الارض المقدسة؟. ليس المهم معالجة ودراسة مسألة الاحاديث الصحيحة القديمة، التي لا تُعدّ جانباً في دراستنا، لان الاحاديث اذا كانت تعود الى فترة النبي عليه السلام، او نسبت له بعد ذلك، فالامكانيتان بالنسبة لنا نفس الشيء، لكن يمكن ان نظهر كيف تبرز مثل هذه هذه الاحاديث من الناحية الزمانية والمكانية؟. ان بداية المنافسة بين بيت المقدس ودمشق، تتعلق بتفسير ماهية الارض المقدسة.<sup>14</sup> ففي الفترة التي تخص دراستنا، ظهر على الاقل جدلان شفويان، حول ماهية الارض المقدسة، لتوضيح الامر نختار نصاً من مخطوطة صالح بن احمد التمارتاشي (ت ١٦٤٥م)، (الخبر التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام)، الذي ألف كتابه بمبادرته بعد ظهور جدال شفوي في مصر، بحضور رجال حكم، فيما اذا كانت دمشق، هي الارض المقدسة. ورد في النص:

«فكنت اسمع في مصر... حضرة مولانا الوزير علي باشا، بمصر المحروسة حالاً، حفظه الله تعالى... آمين... فوقع السؤال في مجلس حضرة جناب مولانا الوزير

13 انظر: ابن طولون في مخطوطة تحفة الحبيب، ورقة ١ ظهر؛ يذكر نقلاً عن الحافظ ابن عساكر «مسجد القدم بقرب عايلة وعويلة قديم، جدده ابو البركات محمد بن الحسن بن طاهر وفيه قبر جد ابيه ابي الحسن الواعظ الزاهد وله مغارة ووقف؛ وفي ورقة ١ ظهر» فقال كما قدمنا ابو البركات محمد بن الحسن بن طاهر القرشي سنة ٤١٧ وبه قبره وقبر ابنته اسماء ام الشيخ فخر الدين بن عساكر؛ يذكر في دمشق نقل المقام قبل فترته، الى الكتيب الاحمر نفسه (١٤٩٠م) بواسطة الظاهري الجمقمقي (تحفة الحبيب) ورقة ٦ ظهر في ظل المنافسة مع المقام بقرب من اريحا؛ انظر مقال سورديل بالفرنسية (Les anciens)؛ ٧٣ بالنسبة لنقل المقام في دمشق الى مكان آخر بغية ملاءمة حديث بالنسبة للمقام. النعمي في ارشاد الدارس يتحدث عن بناء في مسجد القدم في بداية القرن الثالث عشر، ٢: ٣٦٢.

14 انظر: تجدد الإشارة ان ثمة عدم وضوح فعلي بالنسبة لمفهوم مصطلح الارض المقدسة، سنرى في الامثلة كيف ابن حبيب يفسر الشام بالمفهوم الضيق اي دمشق. سورة ٥: ٢١ من الواضح ان في الاسلام نجد عدة تفاسير للارض المقدسة، مثل الارض التي بارك الله حولها او ارض الشام، او فلسطين او دمشق وبعض الاردن، او الرملة والاردن وفلسطين او اريحا او اجزاء من فلسطين وسوريا او اجزاء من بيت المقدس. سورة ٢١: ٧١، ٨١؛ ١٧: ١٠؛ ٥: ٢٤؛ ١: ٩٣؛ ٧: ١٣٣؛ ٢٤: ٣٦؛ ٢١: ١٠٥؛ ٥: ٤١؛ تفسير الطبري، ١٠: ١٠٦؛ قارن تفسير الثعلبي، مخطوطة احمد الثالث ٢: ٧٦، ورقة ١٥ وجه؛ قارن الربيعي، فضائل الشام ودمشق، ١-٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١: ١٤٠؛ ابن الجوزي، فضائل القدس، ٦٧ - ٦٩؛ السلمي، ترغيب اهل الاسلام، ١١-١٢؛ ابن حبيب، در النظام، ورقة ٦ ظهر، التمارتاشي، مخطوطة الخبر التام، ورقة ١٨ وجه؛ السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصا، ٢: ١٣٢؛ ابن طولون، مخطوطة تحفة الحبيب فيما ورد في الكتيب، ورقة ٤ ظهر؛ ٥ وجه.

المذكور، ضاعف الله تعالى له الاجور، آمين عن دمشق الشام هل هي ارض مقدسة ام لا؟، فاستخرت الله تعالى وجعلت هذه الرسالة تتضمن ذكر اراضي الشام وحدودها وسبب تسميتها بذلك، وذكر اراضي فلسطين وحدودها وسبب تسميتها بذلك، وذكر الاراضي المقدسة وحدودها وسبب تسميتها بذلك»<sup>15</sup> من الجدير بالذكر ان المؤلف، ينتهزها فرصة للحديث ايضا عن فضائل غزة، ( كمصدر له نزعة محلية (local-patriotism) مدينة صغيرة، بالموازنة مع المدن الكبرى التي وردت في فضائل الشام.<sup>16</sup>

اما المثال الثاني، فقد ورد في مخطوطة (دُرّ النّظام في مَحاسِن الشّام) لمحمد بن حبيب (ت ١٦٤٩م)، والكتاب قد يجذب نظر الباحث، لان المؤلف نجد لديه عدم الوضوح بالنسبة لتحديد مفهوم الارض المقدسة، فتارةً يستخدم الشام بالمفهوم الخاص او الضيق (دمشق) وتارة بالمفهوم العام نخص بالذكر فلسطين وسوريا.<sup>17</sup>

ان تاليف الكتاب كما ترمز المخطوطة، يتعلق بدعوة حاكم دمشق، للحاكم المحلي في نابلس، وقد اسمع الحاكم الدمشقي في مجلسه حديثا، مفاده ان الارض المقدسة هي الشام (اي دمشق) رغم اعتراض العلماء ورجال الدين على الحديث، وهذا يمثل بالطبع مدى رفض المؤسسة الدينية الرسمية لمثل هذه الاحاديث. من اجل ان يكسب الحاكم النابلسي رضى حاكم دمشق، طلب لدى عودته الى نابلس من احد المتعلمين ذوي الدرجة المتوسطة ثقافيا، تأليف كتاب لأجل اثبات صحة الحديث. اما بالنسبة للحديث الذي ابتغى ابن حبيب اثبات صحته، فقد ورد في المخطوطة ما يلي:

« كنت في مجلس امير الامراء الكرام...، حضرة سليمان باشا امير لواء نابلس، فذكر الوزير المومى اليه، انه كان في مجلس... ملك يوسف الزمان سنان كتخذا والعسكر المظفر اذ ذاك بمدينة دمشق الشام... فذكر الشام وفضائلها ودمشق ومحاسنها وما قيل في حق سكانها، وانها الارض المقدسة بعنوانها الذي قال الله تعالى في حقها من الاحاديث القدسية: «أنا الله رب الشام». فكيف له ان يقول هذا الحديث، انما الله

15 انظر: التمارتاشي، مخطوطة الخبر التام، ورقة ٦ ظهر؛ ٧ وجه، اعتمدنا على مخطوطة استانبول، اسعد افندي، اما رقم المخطوطة ٢/٢٢١٢ وهناك مخطوطة اخرى في مصر (ذكرها بروكلمان) ٢: ٤٨٩ ووجدت في كتاب اتحاف الاعزة في تاريخ غزة، لعثمان مصطفى الطباع الغزي انه يوجد نسخة من المخطوطة في معهد احياء التراث الاسلامي في ابو ديس قام بنشرها مبتورة، محمد يوسف حمد ٤: ٩٩؛ ١: ٧٣-٧٦. اما المؤلف فهو لم ينتمي الى طبقة الكتاب الراقية في القرون الوسطى، كما هو الامر بالنسبة لجده (كما بينته مقدمة المخطوطة). حول الوزير علي باشا وولايته في القرن السابع عشر، انظر، رافق، بلاد الشام ومصر، ١٨٧.

16 انظر: مخطوطة الخبر التام، ورقة ١٤ وجه، ١٧ وجه.

17 انظر: در النظام في محاسن الشام، حيث يذكر المؤلف روايات واحاديث تتعلق بقدسية بيت المقدس، معروفة في الادب الاسلامي بالنسبة لمكانة فلسطين، في ورقة ٦ وجه «وقال ابن عباس: بيت المقدس مقدسا لانه يتطهر فيه من الذنوب» وفي ورقة ٧ ظهر، نجد رواية تجذب النظر بالمقارنة مع دمشق «وقيل ان دمشق افضل بقاع الشام ما عدا بيت المقدس». وفي ورقة ١٣ ظهر «اهل بيت المقدس جيران الله وحق الله ان لا يعذب جيرانه»؛ ورقة ٦ وجه، امر الاسراء والمعراج؛ في ورقة ١٣ وجه، احاديث حول فضائل بيت المقدس، حديث شد الرحال ٦ ظهر.



رب السماوات والارضين من غير تخصيص بمكان... فالحديث المنيف هو حديث قدسي شريف في محل التجلي معظما، قال: «انا الله رب الشام لا اديم فيها ظلم ظالم»<sup>18</sup>.

وكما فعل التمارتاشي يستغل ابن حبيب الفرصة كنزعة محلية (local-patriotism) للحديث عن فضائل مدينة نابلس مسقط رأسه.

### ثالثا: استخدام روايات سياسية شاذة بين بيت المقدس ودمشق.

لتوضيح هذه النقطة، نذكر على سبيل المثال رواية حديث حول «مدائن الجنة» كما جاء في مؤلفات فضائل الشام. ورد الحديث وفق مصادر فضائل الشام في روايتين، نأخذ على سبيل المثال ما ورد في الفترة المملوكية، لدى المقدسي في (مُثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) «عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع من مدائن الجنة، مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس، وأربع من مدائن النار: القسطنطينية والطوانة وانطاكية وصنعاء»<sup>19</sup>. وفي موضع آخر من المخطوطة، تُقدم بيت المقدس على دمشق في كما نشير في الملاحظة ادناه. اما في الفترة العثمانية فقد ورد الحديث لدى ابن حبيب في مخطوطة (در النظام في محاسن الشام) بالترتيب التالي: «وعن ابي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس»<sup>20</sup>.

لا شك ان مثل هذه الاحاديث، التي وردت فيها دمشق قبل بيت المقدس، لا تمثل المؤسسة الرسمية في الاسلام، بل نادرة الوجود، وربما انها لم تدون، فترتيب الحديث: مكة، المدينة، بيت المقدس، دمشق، يعتبر اكثر قبولا فيما اذا كانت الرواية صحيحة. لكن الجانب الهام في هذا الامر، بالاضافة الى المنافسة بين مدينتي بيت المقدس ودمشق،

18 انظر: ابن حبيب، مخطوطة در النظام في محاسن الشام، ورقة ٢ وجه، ٢ ظهر. ربما ابن حبيب ابتغى الحصول على وظيفة معينة من الحاكم النابلسي في مدينة نابلس.

19 انظر: المقدسي، مثير الغرام الى زيارة القدس والشام، الرواية الاولى، ١٢٤؛ والرواية الثانية، ٢٥٩. قارن دراستنا: ملاحظة حول احاديث فضائل الشام، الرسالة، كلية بيت بيرل، ٢٦٧-٢٨١؛ الذهبي، تلخيص كتاب العلل المتناهية لابن الجوزي، ١٠٦-١٠٧. هناك منافسة بين بيت المقدس والكوفة، انظر مقال قسطنطين، ١٩٦٩؛ البراقبي، تاريخ الكوفة، ٤٥.

20 انظر: ابن حبيب، مخطوطة در النظام في محاسن الشام، ورقة ١٣ وجه؛ قارن نفس رواية الحديث لدى ابن عبد الرزاق الدمشقي حدائق الانعام، ٨٩؛ اما لدى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، فنجد تقديم بيت المقدس على دمشق رغم انه اقرب الى المركز الدمشقي من ناحية وجهة النظر؛ ٢١٩؛ لدى السمعاني في فضائل الشام، بيت المقدس قبل دمشق، حديث رقم ١٩. لقد ورد الحديث لدى الربيعي؛ فضائل الشام ودمشق، حديث رقم ٥٣، ٥٤ حيث قدمت بيت المقدس على دمشق؛ ولدى ابن المرجي ايضا، لكن ورد حديث آخر عن كعب الاحبار قال: «خمس مدائن من مدائن الجنة، حمص ودمشق وبيت المقدس وبيت جبريل وظفار ظفار اليمن، وخمس مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية والقسطنطينية وتدمر وصنعاء صنعاء اليمن، فقرة ٢١٧-٢١٨، وهذا ما ورد لدى ابن الفقيه في كتاب البلدان؛ ١٥٩؛ كذلك لدى مؤلف مجهول من الفترة المملوكية، كتاب في فضائل بيت المقدس، ورقة ١٢٧ وجه؛ تقديم بيت المقدس على دمشق؛ ورواية خمس مدائن الجنة بتقديم حمص ودمشق على بيت المقدس؛ قارن: باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس، ٧٤. البصري، تحفة الانام في فضائل الشام، ٢٦ حيث قدمت بيت المقدس على دمشق.

ظهور الروايات المحلية لمدينة اخرى، كما ورد الامر في مؤلفات فضائل الشام، مثل مدينة حمص ونابلس وبيسان، في حديث أبدال الشام.<sup>21</sup> ولا شك ان مثل هذه الروايات التي شملت المدينتين ومدنا أخرى، تمثل مسارا محليا، ليس معروفا من مصادر اخرى، وربما نحن امام ظاهرة ادبية وفولكلورية التي تتصل وتتعارض مع الاحاديث الرسمية.

#### ٤

نضيف الى الابعاد السياسية السابقة، بالنسبة لمكانة مدينتي بيت المقدس ودمشق غير المتوازنة، ان العديد من العلماء والفقهاء ممن وُلد في بيت المقدس او في اطارها الجغرافي، انتقل الى دمشق، بغية كسب العلم والدين، او بسبب الوجود الصليبي، كما يشير ابن طولون في كتاب (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية) ذلك لان مدينة دمشق كانت في القرون الوسطى والفترة العثمانية، مركزا يجذب الانظار اكثر من القاهرة، لوجود المؤسسات العلمية فيها، بما فيها المدارس الدينية والعلمية، بالمقابل كانت بيت المقدس مركزا صغيرا. وهذا ربما يدل على الاهمية المرموقة التي حظيت بها مدينة دمشق.<sup>22</sup>

نذكر ايضا في هذا المضمون ان ثمة العديد من النساء اللاتي روين الحديث، كان معظمهن من بيت المقدس - بالرغم انه ليس من السهل ان تكون امرأة راوية للحديث - فقد ورد لدى ابن طولون الذي ينزع نزعة محلية في مخطوطة (تحفة الحبيب فيما ورد في الكتيب) العديد من النساء المقدسيات ممن روين ونقلن الحديث، يذكر في كتابه عبارة، ان امرأة مقدسية حدثته عندما كان في دمشق، وهذا قد يثبت لنا ان ممن تميّز في علم الحديث كان يسافر الى مدينة دمشق. لتوضيح

21 نقصد الحديث الذي وردت فيه مدينة حمص ضمن مائدن الجنة قبل بيت المقدس ودمشق، احيانا دمشق في الدرجة الثانية وحيانا بيت المقدس في نفس الدرجة، كما بينا في ملاحظة سابقة، هناك امثلة اخرى لدى مؤلف مجهول (مخطوطة توينجن)، فضائل الشام وفضائل مدنها، حيث وردت رواية محلية تظهر منافسة خفية بين بيت المقدس ونابلس، ورد في المخطوطة «قال كعب:» قدست نابلس ثم قدست فما يفضلها بيت المقدس الا مسجدها ما هي في شئ من الارض لا تجد فيها جيفة ايدا ولا تشنت جبلها من قلة المطر ايدا ولا يبتنى صاحب قبرها «ورقة ١٠٦ ظهر؛ في رواية اخرى تظهر مدينة حمص منافسة لمدينة دمشق» قال: سمعت الفضيل بن فضالة يقول: ان الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر رجلا وبيسان اثنان. وقال الحسن بن يحيى الخشني: بدمشق من الابدال سبعة عشر رجلا وبيسان اربعة»، ورقة ١٠٦ ظهر؛ ١٠٧ وجه. بالنسبة للكوفة ضمن الروايات الشيعية غلى حد قول قسطنطين، راجع مقال قسطنطين بالانجليزية ١٩٦٩، ١٨٨ - ١٨٩؛ معجم البلدان، مادة الكوفة، المجلسي، بحار الانوار، ٩٧: ٣٨٥ باب فضل الكوفة ومسجدها. قارن رواية بدء الخلق لدى مؤلف مجهول، مخطوطة توينجن «فخلق من قطعة مكة ومن الثانية المدينة ومن الثالثة بيت المقدس ومن الرابعة مسجد الكوفة، ورقة ١١٧ وجه.

22 رغم ان دمشق كانت بارزة في ميدان المؤسسات العلمية والمدارس، علينا الا نغفل وجود مدارس اخرى في بيت المقدس مثل المدرسة الصلاحية، التي اسسها صلاح الدين الايوبي، والمدرسة التنكزية، التي انشأها نائب الشام الامير تنكز الناصري سنة (١٣٤٠م)، اضافة الى مدارس القاهرة العلمية. نذكر من الاسماء البارزة الذين رحلوا الى دمشق، طلبا للعلم، وحيانا توفوا هناك، نصر بن ابراهيم بن نصر النابلسي المقدسي، سكن دمشق (ت ١٠٩٦م)؛ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي، (ت ١٢٠٣م)؛ محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مولده في جماعيل، من عمل نابلس، وتحول الى دمشق، وقد هاجر واهله ببب الصليبيين (ت ١٢١٠م) يشير ابن طولون في القلائد الجوهريّة، الى الخطر الصليبي حول هجرة العلماء ٢٦-٢٧؛ محمد بن احمد بن قدامة المقدسي، تحول الى دمشق بسبب الصليبيين (ت ١٢١٠م) وقد ورد اسمه في دراسة يوسف ميري ك مقام للبركة ٨٥؛ ابراهيم بن عبد الواحد بن سرور المقدسي، نزل سفح قاسيون (ت ١٢١٧م)؛ عماد الدين المقدسي، الذي دفن في جبل قاسيون (ت ١٢١٧م)؛ شهاب الدين المقدسي الجماعيلي، سمع بدمشق (ت ١٢٢١م)؛ محمد بن اسماعيل المقدسي (ت ١٢٦٦م)؛ المقدسي، درس في دمشق (صاحب مثير الغرام)، (ت ١٣٦٣م)؛ واسماء اخرى.

هذه النقطة نقتبس المثال التالي من مخطوطة ابن طولون: «واخبرنا ابو حفص عمر بن علي الخطيب مشافهة، اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي بكر الحافظ، اخبرنا ابو هريرة عبد الرحمن بن محمد قايزمان، وكتب الي عاليا محمد بن احمد الشمس الشيرازي محمد بن ابي عمر عن ام عبد الله عائشة بنت محمد المقدسية...»<sup>23</sup>.

#### المخطوطات – Manuscripts

ابن حبيب (مخطوطة)، محمد بن حبيب، دُرُ النَّظَامِ فِي مَحَاسِنِ الشَّامِ، مخطوطة Princeton مجموعة يهودا، رقم .1862 (Els)

ابن طولون (مخطوطة)، شمس الدين بن طولون، تُحْفَةُ الْحَبِيبِ فِيمَا وَرَدَ فِي الْكُتَيْبِ، جامعة Leiden، رقم Or. 2512

التمارتاشي (مخطوطة)، صالح بن أحمد التمارتاشي، الْخَبَرُ التَّامُ فِي ذِكْرِ حُدُودِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَفِلَسْطِينَ وَالشَّامِ، المكتبة السليمانية، استانبول، اسعد افندي، (Esat Ef.) رقم . ٢/٢٢١٢  
الثعلبي (مخطوطة)، أحمد بن محمد الثعلبي، تَفْسِيرُ الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ عَنِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، أحمد الثالث، استانبول، رقم . ٤/٧٦؛ ٣/٧٦؛ ٢/٧٦.

الصدريقي (مخطوطة)، مصطفى بن كمال الدين البكري الصدريقي، الْخَمْرَةُ الْمَحْسِيَّةُ فِي الرَّحْلَةِ الْقُدْسِيَّةِ، مخطوطة المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت، رقم . ٣٨٤٠. (هناك مخطوطة اخرى في استانبول (Arapça. 3371)

الفزاري (مخطوطة)، برهان الدين ابن الفركاح الفزاري، تَبْيِينُ الْأَمْرِ الْقَدِيمِ الْمَرْوِيِّ فِي تَعْيِينِ قَبْرِ الْكَلِيمِ، مخطوطة الجامعة العبرية، مجموعة يهودا، رقم، ٨٠٩  
مؤلف مجهول (مخطوطة)، كِتَابُ فِي فَضَائِلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَفِيهِ كِتَابُ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ، مخطوطة جامعة كامبريدج، رقم Qq. 91.7

مؤلف مجهول (مخطوطة)، فَضَائِلُ الشَّامِ وَفَضَائِلُ مُدُنِهَا وَبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَعَسْقلان وَغَزَّةَ وَالرَّمْلَةَ وَأَرِيحَا وَنَابلس وَبَيْسان وَدِمَشق وَحِمص، وَذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ الْمَشْهُورِينَ فِيهَا وَذِكْرُ الصَّحَابَةِ الْمَدْفُونِينَ فِيهَا، مخطوطة جامعة Tübingen، رقم، MA.VI.26

مؤلف مجهول (مخطوطة)، كِتَابُ تَارِيخِ الْقُدْسِ وَالْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ Oxford, Bodl. Clark 33

#### لائحة المصادر التراثية باللغة العربية

ابن الاثير، احمد بن علي بن الاثير، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.  
ابن اياس، محمد بن احمد الملقب بابي البركات، بَدَائِعُ الزُّهُورِ فِي وَقَائِعِ الدُّهُورِ، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٥١.

23 انظر: ابن طولون، مخطوطة تحفة الحبيب فيما ورد في الكتيب، ورقة ١ ظهر؛ وامثلة اخرى وردت في نفس المخطوطة تشير الى نساء نقلن الحديث الشريف: «وشافهني عاليا ابو زكريا يحيى بن محمد الحنفي عن ام محمد عائشة بنت محمد بن الزين» ورقة ٣ وجه؛ «وكتب الينا عاليا الشمس محمد بن احمد بن ابي عمر عم ام محمد عائشة بنت محمد المحتسب، عن ام محمد زينب ابنة عبد الرحمن البجري»، ورقة ٤ وجه.

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.س.
- ابن تيمية، ١٩٣٦، احمد بن عبد الحلليم بن تيمية، قاعدة في زيارة بيت المقدس (تحقيق Ch. D. Matthews)، في مجلة: JAOS I, (1936) pp.21-56
- ابن جبير، ابو الحسن محمد بن جبير، رحلة ابن جبير، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٧.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، فضائل القدس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
- الى بلاد الشام، منشورات جروس- برس، طرابلس، ١٩٨٤.
- ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر الکتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
- ابن شداد، عز الدين بن محمد بن علي بن ابراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، الجزء الاول- القسم الاول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١.
- ابن طولون، شمس الدين بن طولون، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، مكتبة الدراسات الاسلامية، دمشق، ١٩٥٦.
- ابن عبد الرزاق الدمشقي، عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرزاق الدمشقي، حدائق الإنعام في فضائل الشام، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٥.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين بن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، مؤسسة فؤاد، الرياض، ١٩٧٦.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ (وقد استخدمنا ايضا طبعة دمشق عام ١٩٥١).
- ابن الفقيه، احمد بن محمد بن الفقيه، كتاب البلدان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦ (واستخدمنا طبعة ليدن- بريل ١٩٦٧).
- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، (نسخة مصورة عن طبعة بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨).
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٢.
- ابن المرجى، ابو المعالي المشرف بن المرجى، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، تحقيق: عوف ليفني- كفري، شفاعمرو، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٩٥.
- الازدي، محمد بن عبد الله الازدي، فتوح الشام، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠.
- الاصفهاني، عماد الدين الكاتب الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، دون دار صادر، القاهرة، د.س.
- البراقى، حسين بن احمد البراقى، تاريخ الكوفة، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٩٦٨.
- البصروي، احمد بن محمد، تحفة الانام في فضائل الشام، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٨.
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الاشراف، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.
- الحنبلي العليمي، مجير الدين الحنبلي العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥.
- الحنبلي المقدسي، ضياء الدين المقدسي الحنبلي، فضائل بيت المقدس، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، **تلخيص كتاب العلل المتناهية**، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٨.
- الربيعي، علي بن محمد الربيعي، **فضائل الشام ودمشق**، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥٠.
- السلمي، عز الدين بن عبد السلام السلمي، **ترغيب اهل الاسلام في سكنى الشام**، حققه احمد سامح الخالدي، م.د، القدس، ١٩٤٠.
- السمعاني، الحافظ ابي سعد السمعاني، **فضائل الشام**، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٩٢.
- السيوطي، محمد بن شمس الدين السيوطي، **اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
- الصنعاني، عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف في الحديث والآثار**، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٩.
- العيني، بدر الدين محمود العيني، **عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان**، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم، ١٥٨٤.
- الفزاري، برهان الدين الفزاري، **كتاب باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس**، في مجلة: JPOS (1953), 15 pp.51-87، و صدر الكتاب بتحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣.
- القلقشندي، احمد بن علي القلقشندي، **صبح الاعشى بصناعة الانشا**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩١٤.
- المجلسي، محمد باقر المجلسي، **بحار الانوار**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
- المقدسي، شهاب الدين المقدسي، **مثير الغرام الى زيارة القدس والشام**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤.
- المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، نشر الجزء الاول والثاني، سعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة، د.س. (وهناك نسخة القاهرة، ١٩٤١).
- النويري، شهاب الدين عبد الوهاب، **نهاية الارب في فنون الادب**، دار الكتب المصرية، طبعة مصورة، د.س.
- الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي، **كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات**، (تحقيق: جانين سورديل-طومين)، المعهد الفرنسي بدمشق، دمشق، ١٩٥٣. و صدر مؤخرا الكتاب بتحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.

#### لائحة الدراسات الحديثة بالعربية

- حتّي، فيليب حتي، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ترجمة عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨.
- رافق، عبد الكريم رافق، **بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت**، الطبعة الاولى، كلية الآداب جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٨.
- سلام، محمد زغلول سلام، **الادب في العصر الايوبي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.
- السيد، محمود السيد، **تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧.
- عاشور، فايد حماد محمد عاشور، **الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي**، جروس-برس، طرابلس، ١٩٩٠.

قاسم، قاسم عبده قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨ .  
قاسم، قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، الايدولوجية- الدوافع- النتائج، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١ .

#### المصادر بالانجليزية

- Busse, H., «Der Islam und die biblischen Kultstätten», *Der Islam*, XLII (1966), pp. 113-147.  
Busse, H., «The Sanctity of Jerusalem in Islam», *Judaism*, XVII (1968), pp. 441- 468.  
Elad, A., *Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holy Places, Ceremonies, Pilgrimage*; Leiden, 1995.  
Goitien, S. D., «The Histrocal Background of the Erection of the Dom of the Rock», *JOAS*, LXX (1950), pp. 104-148.  
Goitien, S. D., «The Sanctity of Jerusalem and Palestine in Early Islam», in idem, *Studies in Islamic History and Institutions*, Leiden (1965), pp.135-148.  
Goldziher, I., *Muslim Studies*, C. R. Barber and S. M. Stern (ed) I 1967, pp.209-238; «Veneration of Saints in Islam», *Muslim Studies*, II 1971, pp. 255-341.  
Kister, M. J., «You Shall Only Set out for Three Mosques», *Le Muséon*, LXXXII (1969), pp. 173 -196.  
Meri, J., *The Cult of Saints Among Muslims and Jews in Medieval Syria*, Oxford, 2002.  
Sadan, J., «Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas», in: *REI*, IXL (1981), pp. 60-96.  
Sadan, J., «A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regarding the Sanctity of Jerusalem», *IOS*, XIII (1993), pp.231-245.